ما يتعلق باستـراتيجية المقاومة، أدى ذلك الى تشاركها جميعاً في القصور الذي أصاب استراتيجية المقاومة المسلحة، حيث لم تتضح الفروق بين مستويات العمل الفدائي ـ كحرب العصابات وحرب التحرير الشعبية ـ ومحاولة نقل تجارب أخرى حرفياً، كالتجربة الصينية ـ فضلاً عن تحديد أهداف مبالغ فيها، كتصفية الوجود الصهيوني في كل فلسطين، وهو ما يتجاوز قدرات المقاومة المتواضعة.

٣ ـ عدم ملاءمة الاطار السياسي ـ الاجتماعي، والذي يمثل للفدائيين «البحر بالنسبة الى السمك»، كما قال ماوتسي تونـغ. ومع حدوث تطورات تدريجية بطيئة، لكن مؤثرة، في اتجاه توفير أساس موضوعي أكثر ملاءمة للمقاومة السياسية وللعمليات المسلحة الصغيرة، أو المبادرات المحلية، أخذت أشكال المقاومة في التصاعد، كما تبلورت القـوى الاجتمـاعيـة التي تسعى الى هذه الاشكال، والتي عبّر عنها «التقرير...» باكمال نضج جيل فلسطيني جديد ذي قدرات أعلى على مواجهة الاحتلال. وأشار «التقرير...» الى دخول بعض القوى الاجتماعية، التي كانت بعيدة من المقاومة، حلبة المشاركة في الانتفاضات الشعبية، وان أهم دلالة لانتفاضة كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، التي تعتبر أهم نتاج لهذه التطورات، هي ان المشاركة الواسعة فيها من مختلف القوى الاجتماعية تؤكد امكان تنفيذ عصيان مدني شامل.

٤ ـ الافتقاد الى محيط عربي للمقاومة. ويشير هذا العنصر الى ما أسماه «التقرير...» بأزمة الاعتمادية التي عانت منها حركة المقاومة. وهذه الازمة تعني، في أبسط معانيها، اعتماد حركة المقاومة على اقاليم الدول العربية المتاخمة للكيان الصهيوني كنقاط انطلاق. ومع وجود توترات بين هذه الدول وحركة المقاومة ـ مثلما حدث مع الاردن وسوريا ولبنان ـ بدأت تفتقد حركة المقاومة نقاط انطلاقها، ممّا أدى الى التأثير سلبياً في كفاءتها، وفي عملها الثوري.

٥ ـ الانقسامات الفلسطينية التي تكرّست بفعل ثلاثة عوامل رئيسة، كدور بعض الاقطار العربية التي عمدت الى انشاء فصائل فلسطينية تابعة لها، وظلت حريصة على بقائها واستقلالها، والمصالح الذاتية لدى بعض الافراد الذين لم يكن يهمهم سوى لعب أدوار زعامية. وهكذا كان غياب العمل العسكري الموحّد، بفعل الانقسام السياسي الفلسطيني، أحد أهم العوامل التي أثرت، سلباً، في مسار المقاومة منذ انطلاقها، على الرغم من انضواء الفصائل تحت لواء م.ت.ف.

ومن العرض السابق، والذي اقتصر على الاجزاء الفلسطينية وتطورات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، يمكن القول ان «التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٧» حاول ان يقوّم الحدث في اطاره العام والاكثر شمولاً، متميزاً بذلك عن غيره من التقارير الغربية والاميركية؛ اذ لم يقتصر على الاجابة عن سؤال «ماذا حدث ؟»، بل أضاف اليه «لماذ حدث ؟ وكيف حدث ؟ وما هي الدلالات ؟». ومن هنا، فان أوجه النقد الذي يحتويها «التقرير...»، في بعض اقسامه، لسلوك طرف عربي، أو دولي، ينطلق، أصلاً، من على أرضية عربية تستوحي الاهداف القومية، وتعمـل على الوصـول اليهـا. كذلك، فان التقويمات المختلفة التي تضمنها القسم الخاص بتطوّرات المقاومة الفلسطينية، لم تتضمّن محاولة جديدة لتنميط اعمال المقاومة الفلسطينية خلال عقد مضى وحسب، بل يمكن تلمّس رؤية كلّية لتقويم مختلف جوانب خبرة هذا العقد من المقاومة الفلسطينية، بهدف الابتعاد من مثالبها، ولتعظيم جوانبها الايجابية والمضيئة، والتي تعد الانتفاضة الراهنة أبرز شواهدها.

حسن أبو طالب